

SIATS Journals

Journal of Arabic Language for Specialized Research (JALSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 2، العدد 3، تشرين الأول / أكتوبر 2016

e-ISSN: 2289-8468

HADHF ALWAW FI ALRASM ALQURANII

حَذْفُ الواو في الرَّسم القرآنِيِّ

غيث عبدو زرزور

جامعة البعث / سوريا

2016 – 1438



ARTICLE INFO

Article history:
Received 20/9/2016
Received in revised form 25/9/2016
Accepted 5/10/2016
Available online 15/10/2016

Keywords:
Arabic, Syntax, Quran Ttranscription.

ABSTRACT

Quran Ttranscription Phenomena are varied such as: alternation, displacement, ellipsis, addition and conjunction. This research focuses particularly on the ellipsis of the Arabic Letter "al-waw" in the Holy Quran Transcription; in a try to find answers for plenty of questions raised about the rules for such ellipsis taking into consideration its morphological and syntactic context. Hence, this research is certain to prove that the regulations, implications, and benefits of this ellipsis are of major importance and cannot be ignored or passed by superficially.



مُلخَّص

تكثر ظواهر الرَّسم القرآني، فمنها: البدل، والهمز، والحذف، والزيادة، والفصل, والوصل، وغاية هذا البحث: الوقوفُ على ظاهرة حَذْفِ الواو في الرَّسم القرآني, وتحديد أصولها وضوابطها، والإجابة عن كثير من التّساؤلات المتعلّقة بها، وكَشْفُ خفاياها وأحكامها؛ بعد وَضْعِها في سياقها ومستوياتها النحويَّة والصرفيَّة؛ لبيان أنَّ لهذا الرَّسم القرآني قواعد وفوائد لا يُمكن تجاهُلُها أو الإعراضُ عنها.

مقدِّمة:

ملأ حُبُّ القرآن الكريم قلوبَ المسلمين، فأقبلوا على جَمْعِهِ؛ حتى تَمَّ لهم ذلك، ومن ثَمَّ عنوا بما يتَّصل به من علوم تُساعد على: فَهْمِ أحكامه, وتدبُّر آياته، ومعرفة أوامره ونواهيه, فمضوا يتدارسونه؛ حتى اجتمع له كثيرٌ من العلوم والدراسات, ومن أجلِّها عِلْمُ الرَّسم القرآني، فقد شَكَّلَ ظاهرة اعتنى بها: علماء القرآن، وكُتَّاب المصاحف، وعلماء اللغة, وكُتِبَتْ فيه المؤلَّفات منذ بدء تدوين العلوم الإسلامية إلى عصرنا الحاضر؛ إذ فَطِنَ علماء الأُمَّة ـ قديمًا وحديثًا ـ إلى مكانة هذا الرَّسم القرآني وأهمِّيَّته, فخَرَجَت مُؤلَّفاتهم تُنبئ عن ذلك، وتُبين في وضوح منهج الرسم القرآني، وتذكر فوائده، وتُظهر أحكامه، فقد كانت لهذا الرَّسم أُصوله وضوابطه وقواعده التي كانت محلَّ نَظَرِ المشتغلين بعلوم القرآن الكريم ليجدوا لها تفسيرًا، ونَجَحَتْ قلَّة من محاولاتهم في الكشف عنها؛ بَيْدَ أنّه اختلفت وجهات نَظَرِهم في كثير منها، ولا طائلَ.

الحذفُ مفهومه وصُوَرُهُ في الرَّسم القرآني:

الحذفُ في اللغة الإسقاطُ؛ قال ابن منظور: "حَذْفُ الشيء إسقاطُه، ومنه: حَذَفْتُ من شَعري ومن ذَنَبِ الدَّابَّةِ؛ أي: أخَذْتُ".[1]

والحذفُ المراد في الكتابة عَدَمُ وجود رَمْزٍ في الكتابة يُمَثِّل الحرف المنطوق به، والمحذوف من حروف الهجاء في المصاحف: الألف, والواو, والياء, والنون, واللام.

والحذفُ عند علماء الرَّسم القرآني المتأخِّرين على صُوَرٍ ثلاثٍ:[2]

إحداها حَذْفُ الإشارة؛ إشارة إلى قراءات أُخَرَ في الكلمة نَفْسِها، كقوله I: [وإذْ وَعَدْنَا مُوْسَى أرْبَعِيْنَ لَيْلَةً] [البقرة 51], وقوله Ψ: [وهُو الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ] [البقرة 57]، وقوله Y: [يُخَدِعُونَ اللهَ والَّذِيْنَ آمَنُوا] [البقرة

---

1 يُنظر: **لسان العرب**, ابن منظور, تحقيق جمعٍ من المحققين, دار المعارف, القاهرة, (حذف).

2 يُنظر: **دليل الحيران؛ شرح منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن**، المارغني التونسي, تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث, طنطا, ط1, 2007, (ص57)، **وسمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**, علي محمد الضباع, قرأه ونقحه محمد علي خلف الحسيني، دار الصحابة للتراث, طنطا, ط1, 2009, (ص32).

[9], فحَذْفُ الألف فيها جاء موافقًا قراءة (وَاعَدْنَا): [وَعَدْنَا]، وقراءة (الرِّيَاحَ): [الرِّيْحَ]، وقراءة (يُخَادِعُوْنَ): [يَخْدَعُوْنَ].[1]

والثانية حَذْفُ الاختصار؛ ما لا يختصُّ بكلمة من دون مماثلها، فيكون في الكلمات ما تكرَّر منها, وما لم يتكرَّر، كحَذْفِ الألف من الجموع السالمة المذكَّرة والمؤنَّثة، وحَذْفِ الألف في مثل: الرَّحْمَن، هَذَا، لَكِن... إلخ.

والثالثة حَذْفُ الاقتصار؛ ما يختصُّ بكلمة من دون نظائرها، كحَذْفِ الألف من كلمة (المِيْعَاد) في قوله I: [ولَوْ تَوَاعَدْتُمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي المِيعَدِ] [الأنفال 42], وإثباتُه في الكلمة نفسها في سائر الآيات، وكذا حَذْفُ الألف من كلمة (جَاهَدُوا) وإثباتُه في (هَاجَرُوا) في قوله Ψ: [إنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوا والَّذِيْنَ هَاجَرُوا وجَهَدُوا فِي سَبِيْلِ اللهِ] [البقرة 218], رَغْمَ أن الصيغتين متشابهتان في النوع واللفظ.

حذفُ الواو في الرَّسم القرآني:

حَذْفُ الواو في المصحف الشريف: منه ما يندرج في باب حَذْفِ الاختصار، ومنه ما يندرج في باب حَذْفِ الاقتصار.

فقد **حُذِفَ الواوُ اختصارًا** في كُلِّ كلمة اجتمع فيها واوان، نحو: [لا يَسْتَوُنَ], ولا خِلافَ بين المصاحف في شيءٍ من ذلك، وهذا الحذفُ كراهة اجتماع صورتين مُتَّفقتَين في الرَّسم . أو ما يُسمَّى (اجتماع المِثْلَيْنِ) . وهو التعليل الذي مال إليه مُعظَم علماء الرَّسم القرآني؛ من مثل أبي عمرو الداني وغيره ، ولا بُدَّ من الإشارة إلى أن الواو هنا قد يكون صورةً للهمزة, نحو: [ويَدْرَءُوْنَ]، فالهمزة المفتوحة لا تُرْسَمُ إذا وَقَعَ بَعْدَها أَلِفٌ، ولا المكسورة إذا وَقَعَ بَعْدَها ياءٌ، ولا المضمومة إذا وَقَعَ بَعْدَها واوٌ؛ لئلا يجتمع في الكتابة ألفان وياءان وواوان,[2] وكذا الحال إذا وَقَعَتِ الهمزة بَعْدَ هذه الأحرف؛ كراهة الجمع بين صورتين مُتَّفقتَين، واكتفاءً بإحداهما,[3] ويُمَثِّل الحذفُ اختصارًا الطريقة المتَّبَعة في رَسْمِ الكلمات التي يجتمع فيها مِثْلان، فقد جرى الكُتَّاب على رَسْمِ صورة واحدة، وحَذْفِ الأُخرى، وهذا لا يُغيِّر من معنى الكلمة أو من طريقة قراءتها.

---

1 يُنظر: **معجم القراءات**, د. عبد اللطيف الخطيب, دار سعد الدين للطباعة والنشر, دمشق, ط1, 2002, (ج1: 68, 125 / ج3: 75, 76).

2 يُنظر: **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**, الداني, تحقيق أ. د. حاتم صالح الضامن, دار البشائر الإسلامية, بيروت, ط1, 2011, (ص206).

3 يُنظر: **المحكم في نقط المصحف**, الداني, تحقيق د. عزة الحسن, مديرية إحياء التراث القديم, دمشق, 1960, (ص63).

وحُذِفَ الواوُ اقتصارًا ـ وهو مرادُ الباحث في بَحْثِهِ ـ من أربعة أفعال في أربعة مواضع فقط؛ هي:[1]

- الفعل (يَدْعُ) في قوله Y: [ويَدْعُ الإنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بالخَيْرِ] [الإسراء 11].
- الفعل (يمحُ) في قوله I: [ويَمْحُ اللهُ البَاطِلَ ويُحِقُّ الحَقَّ] [الشورى 24].
- الفعل (يَدْعُ) في قوله Ψ: [فتَوَلَّ عَنْهُم يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إلى شَيْءٍ نُكُرٍ] [القمر 6].
- الفعل (نَدْعُ) في قوله Y: [سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ] [العلق 18].

أمَّا في سائر المواضع التي وردت فيها هذه الأفعال فالواو فيها مُثبَتٌ.

ولا تُمكن في الرَّسم القرآني المقارنة بين حَذْفِ الواو وحَذْفِ الياء، ففي حين نرى الياء حُذِفَ في مواضع كثيرة؛ سواء أكان: في دَرْجِ الكلمة أم في آخِرِها, في اسْمٍ أم في فِعْلٍ, أصليًّا أم ضميرًا؛ نجدُ الواو لم يُحْذَفْ إلاَّ في أربعة المواضع المتقدِّمة، وقد اقتصر حَذْفُهُ على الأفعال من دون الأسماء, ولعلَّ مَرَدَّ هذا إلى أن الواو ـ نقيض الياء ـ نادرًا ما يكون في نهاية الفواصل القرآنية، فضلاً عن أن الواو ـ حَرْفَ العلّة ـ عندما يأتي في نهاية الكلمة كثيرًا ما يليه الألفُ؛ لأن زيادة الألف بَعْدَ الواو في الرَّسم القرآني لم تكن مُقتصِرةً على واو الجماعة، بل شَمَلَ ذلك: الواو صورة الهمزة، والواو حَرْفَ العلّة الأصلي؛ سواء اتَّصل بالأسماء أم بالأفعال, ممَّا جَعَلَ الواو مُثبَتًا في أغلب المواضع.

وذَهَبَ بَعْضُهُم إلى أنّ الواو حُذِفَ من كلمة (صَالِح) في قوله I: [إنْ تَتُوْبَا إلى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوْبُكُمَا وإنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وجِبْرِيْلُ وصَالِحُ المؤْمِنِيْنَ والملائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيْرٌ] [التحريم 4]، فتكون الكلمة جمعًا, وردَّه غيرهم بأنه واحدٌ يُؤدي عن جمعٍ، ولا حَذْفَ.[2]

وكذا في قوله Ψ: [رَبِّ لَوْلا أخَّرْتَنِي إلى أجَلٍ قَرِيْبٍ فَأصَّدَّقَ وأكُنْ مِنَ الصَّالِحِيْنَ] [المنافقون 10], فقد قرأ أبو عمرو بن العلاء: [وأكُوْنَ], ووافقه: الحسن البصري, واليزيدي, وابن محيصن، وقرأ الباقون بحَذْفِ الواو؛ لالتقاء الساكنين, وبجزم النون,[3] ونُقِلَ عن خالد بن خداش المهلبي البصري /223هـ/ أنه رأى: [وأكُوْنَ]؛ بالواو, في المصحَف الإمام ـ

1 يُنظر: المقنع 164، ودليل الحيران 273, وسمير الطالبين 61.

2 يُنظر: المقنع 164، ودليل الحيران 274, وسمير الطالبين 61.

3 يُنظر: **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**, الدمياطي, وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة, دار الكتب العلمية, بيروت, ط3, 2006, (ص543).

مُصحَف عثمان τ . وأنه رأى المِصحَف مُمتلِئًا دَمًا ، وأكثرُه في: [والنَّجْمِ], [1] ومن ثَمَّ ذَهَبَ بَعْضُهُم إلى أن الواو ههنا محذوفٌ رسمًا مُثبَتٌ لفظًا؛ قال الفرَّاء: "وإذا أجَبْتَ الاستفهام بالفاء, فنَصَبْتَ, فانصبِ المعطوف، وإن جَزَمْتَها فصوابٌ؛ من ذلك قوله في المنافقين: [لَوْلا أخَّرْتَنِي إلى أجَلٍ قَرِيْبٍ فَأصَّدَّقَ وأكُنْ]؛ رَدَدْتَ: [و أكُنْ]؛ على موضع الفاء؛ لأنها في محلِّ جَزْمٍ؛ إذ كان الفعل إذا وَقَعَ موقعها بغير الفاء جُزِمَ, والنصبُ على أن تردَّه على ما بَعْدَها، فتقول: وأكُوْنَ, وهي في قراءة عبد الله بن مسعود: [وأكُوْنَ]؛ بالواو ، وقد قرأ بها بَعْضُ القُرَّاء... وأرى ذلك صوابًا؛ لأن الواو ربما حُذِفَتْ من الكتاب وهي تُراد؛ لكثرة ما تُنقَص وتُزاد في الكلام؛ ألا ترى أنهم يكتبون (الرَّحْمَن) و(سُلَيْمَن) بِطَرْحِ الألف, والقراءة بإثباتها, فلهذا جازت, وقد أُسْقِطَت الواو من قوله: [سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ], ومن قوله: [ويَدْعُ الإنْسانُ بِالشَّرِّ], والقراءة على نيَّة إثبات الواو... فهذا شاهدٌ على جواز: [وأكُوْنَ مِنَ الصَّالِحِيْنَ]".[2]

وفي موضع آخر علَّق الفرَّاء على قراءة ابن مسعود τ المذكورة بقوله: "وقد يجوز نصبُها في قراءتنا وإن لم تكن فيها الواو؛ لأن العرب قد تُسقِط الواو في بَعْضِ الهجاء، كما أسقطوا الألف من (سُلَيْمَنَ) وأشباهه, ورأيتُ في بَعْضِ مصاحف عَبْدِ الله: [فَقُولا]: [فَقُلا] [طه 44]؛ بغير واو".[3]

فقراءة: [وأكُوْنَ]؛ تدلُّ على أن هنالك واوًا محذوفًا، وهي قراءة مُتواتِرة لا يُمكن لأحدٍ أنْ يُشكِّك فيها ، ولا يُمكن للقُرَّاء أنْ يزيدوا حرفًا في القرآن لم يكن فيه في الأصل، وفي كثير من الآيات تكون زيادة حرف أو حركة أو حذفُهما؛ مُوافِقةً وَجْهًا من وجوه العربية؛ لكن لا يُمكن القراءة به؛ لأنّ القراءة سُنَّة مُتَّبَعة؛ قال سيبويه: "القراءة لا تُخالَف؛ لأن القراءة السُّنَّة".[4]

وينبغي للباحث قبل بيان الاختلاف في تعليل حَذْفِ الواو . في أربعة المواضع المتقدِّمة . بين علماء الرَّسم القرآني والنحويين؛ أن يُميِّز الواو حرفًا يُنطق به كما في مثل: وَهَبَ, من الواو حَرْفَ مدٍّ كما في مثل: قُولُوا, فابن سينا يضع لكلٍّ من الواوين اصطلاحًا؛ فيُسمِّي: الأول (حرفًا صامتًا), والثاني (حرفًا مُصوِّتًا), ويُميِّز بينهما في المخرج؛ قال: "وأمَّا الواو الصامتة فإنها تحدث حيث تحدث الفاء, ولكن بضَغْطٍ وحَفْزٍ للهواء ضعيف لا يبلغ أن يُمانعه في انضغاطه سَطْحُ

---

1 يُنظر: المقنع 165، والإتحاف 544.

2 **معاني القرآن**, الفرَّاء, تحقيق: أحمد يوسف نجاتي, ومحمد علي النجار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط2, (ج1: ص87, 88).

3 معاني القرآن 3: 160.

4 **الكتاب**, سيبويه, تحقيق محمد عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط3, 1988, (ج1: ص148).

الشفة... وأمَّا الواو المصوّتة وأُختُها الضَّمَّة فأظنُّ أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج ومَيْلٍ به سَلِسٍ إلى فَوق..."،[1] ويترتَّب على هذا التمييز أن الواو المحذوف في الرَّسم القرآني ما هو إلاَّ المصوّت الطويل, وحَذْفُهُ يكون بتقصيره في بَعْضِ المواضع؛ لدلالة ما؛ لذا نَدَرَ مِثْلُه, واقتصر على أربعة المواضع المتقدِّمة فقط؛ ممَّا ينفي ما ذَهَبَ إليه د. كمال بشر؛ أن أسلوب الكتابة المتعلّق بثلاث الحركات لم يكن مُطَّردًا آنَ كُتِبَتِ المصاحف, وأنه يدلُّ على أن الكتابة العربية في هذا الشأن كانت تتأرجح بين طريقين: الطريق المعهود بها، والمعروف لدى أصحابها؛ وهو عَدَمُ الإشارة إلى هذه الحركات في الكتابة، والطريق الجديد الذي انتقل إليها من أخواتها الساميَّات؛ والذي يُعنى بتصوير هذه الحركات بالرموز، وأن هذا شأنُ مراحل الانتقال دائمًا.[2]

وتُؤَكِّد نقوش العصرين الجاهلي والإسلامي الاستقرار في إثبات رَمْزِ الواو المصوّت في دَرْجِ الكلمة وآخِرِها, ومن ذلك: كلمة (ألول) . أي (أيلول) . في نَقْشٍ مُؤرَّخ سنة /9ق.م/، وكلمة (تمُّوز) في نَقْشٍ مُؤرّخ سنة /267م/، وكلمة (تنوخ) . اسمًا لقبيلة أو لِجَمْعِ قبائل . تظهر في نَقْشِ (أُمِّ الجمال الأول) المؤرَّخ /270م/، والكلمات (ملوكهم، روم، الشعوب, كسلول) في نَقْشِ (النَّمَّارة) المؤرَّخ سنة /328م/.[3]

وقد ذَهَبَ بَعْضُ علماء الرَّسم القرآني وبَعْضُ النحويين إلى أن الواو حُذِفَ من آخر أربعة الأفعال المذكورة اكتفاءً عنه بالضَّمَّة قَبْلَهُ، وذَهَبَ آخرون إلى أنه حُذِفَ حَمْلاً للخطِّ على اللَّفظ في الوصل؛ فحَذْفُهُ لالتقاء الساكنين.[4]

قال الأنباري: "وعِلَّةُ حَذْفِ الواو في هؤلاء الأربعة أنهم اكتفوا بالضَّمَّة من الواو, فأسقطوها، ووجدوا الواو ساقطة من اللَّفظ؛ لسكونها وسكون اللام, فبُني الخطُّ على اللَّفظ".[5]

---

1 **رسالة أسباب حدوث الحروف**, ابن سينا, تحقيق: محمد حسّان الطيّان، ويحيى مير علم, مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق, (ص84).

2 يُنظر: **دراسات في علم اللغة**, د. كمال بشر, دار غريب للنشر, القاهرة, 1998, (ص93).

3 يُنظر: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**, د. جواد علي، دار السّاقي, ط4, 2001, (ج10: ص498 / ج5: ص191 / ج5: ص184، ج15: ص287).

4 يُنظر: **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله** Y, الأنباري, تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان, دمشق, 1971, (ج1: ص270), والمقنع 164، ودليل الحيران 274.

5 إيضاح الوقف والابتداء 1: 270.

وَرَدَّ الأنباري كلام السجستاني الذي ذَهَبَ إلى إثبات الواو في الوقف في هذه الكلمات، فقال: "وهذا غَلَطٌ منه؛ لأنّ العرب حَذَفَتْ واوَ الجمع، فحَذْفُ واوِ الجمع أغلظُ من حَذْفِ لامِ الفعل، فإذا جاز حَذْفُ ما يدلُّ على الجمع كان حَذْفُ ما لا يدلُّ على معنًى أسهلَ".[1]

إذن هما تعليلان: **أحدُهما** حَذْفُ الواو لالتقاء الساكنين؛ قال الداني: "سَقَطَتِ الواو من اللفظ في حال الوصل؛ لسكونها وسكون أوَّل ما تُوْصَلُ به, وكذلك سَقَطَتْ في الرَّسم، وذلك من حيثُ عاملوا في كثير من الكتابة اللَّفظ والوصل دون الأصل والقطع, وبنوا الخطَّ على ذلك, فأسقطوهنَّ في الخطِّ",[2] فالواو حُذِفَ تخفيفًا في النطق, وتَبِعَ حَذْفَهُ في النطق حَذْفُهُ في الرَّسْمِ؛ اعتبارًا بحال النطق,[3] ولكنْ؛ هذا التعليل يُعترض عليه بالاقتصار على حَذْفِ الواو في هذه المواضع من دون أُخَرَ التقى فيها ساكنان, فإن كان صحيحًا أن الكُتَّاب جَرَوا في رَسْمِهِمُ القرآن على اللَّفظ والوصل مرَّة، وعلى الأصل والقطع مرَّات أُخَرَ . كما يُفهم من كلام الداني . فكيف يُفسَّر أن فعلاً مِثْلَ (يمحو) وَرَدَ في موضعين: في أحدهما حُذِفَ واوُه؛ وهو أحد أربعة المواضع, وفي الآخر أُثبت واوُه؛ وهو قوله Y: [يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ] [الرعد 39], وهو في هذا الثاني ساكنٌ مُلْتَقٍ بالساكن لامِ التعريف؟

والتعليل الآخر حَذْفُ الواو اكتفاءً بالضَّمَّة قَبْلَهُ، وهو حَذْفٌ على سَنَنِ العرب في كلامها، ولكنْ؛ منهم مَنْ قَصَرَهُ على حَذْفِ واو الجماعة، وآخرون ذهبوا إلى أنه جائزٌ وإن كان الواو أصليًّا؛ قال الفرَّاء: "يُكتفى... من الواو بضمَّة ما قبلها؛ مِثْلُ قوله: [سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ], و: [يَدْعُ الإِنْسَانُ], وما أشبهه، وقد تُسقط العربُ الواوَ، وهي واو جماعٍ؛ اكتفاءً بالضَّمَّة قبلها، فقالوا في (ضَرَبُوا): قَدْ ضَرَبُ، وفي (قالوا): قَدْ قَالُ, وهي لُغَةٌ في هوازن وعليا قيسٍ، أنشدني بَعْضُهُم:

إِذَا مَـــا شَـــاءُ ضَـــرُّوا مَـــنْ أَرَادُوا   ولا يَأْلُـــــوْهُمُ أحَـــــدٌ ضِـــــرَارَا

أراد: (إذا ما شاؤوا)... وأنشدني بَعْضُهُم:

فَلَـــو أنَّ الأطِبَّـــا كَـــانُ عِنْـــدِي   وَكَـــانَ مَـــعَ الأطِبَّـــاءِ الأُسَـــاةُ

أراد: (كانوا)".[4]

---

1 إيضاح الوقف والابتداء 1: 280.

2 المحكم في نقط المصاحف 97.

3 يُنظر: **التحرير والتنوير**, محمد الطاهر ابن عاشور, الدار التونسية للنشر, 1984, (ج25: 87).

4 معاني القرآن 1: 91.

وقال في موضع آخر: "وكُلُّ ياء أو واو تُسكَّنان، وما قبل الواو مضمومٌ, وما قبل الياء مكسورٌ, فإن العرب تحذفُهما، وتجتزئ بالضَّمَّة من الواو، وبالكسرة من الياء".[1]

فكلام الفرَّاء يدلُّ على أن الواو يُحذف سواء أكان: أصليًّا أم ضميرًا، وَلِيَهُ ساكنٌ أم لم يَلِهِ, وما يُهوّن هذا الحذف حركة ما قبل المحذوف, فهو تقصيرٌ للمدِّ الناجم عن إشباع هذه الحركة؛ قال ابن جنّي في معرض حديثه عن ضَعْفِ أحْرُفِ العلَّة (الألف والواو والياء), وأن تحمُّلها الحركة أشقُّ منها في غيرها، وأنها تُحذَف تخفيفًا: "وإذا كان الحرف لا يتحامل بنفسه حتى يدعو إلى اخترامه وحَذْفِهِ؛ كان بأن يضعف عن تحمُّل الحركة الزائدة عليه فيه أحرى وأحجى، وذلك نحو قول الله تعالى: [واللَّيْلِ إذَا يَسْرِ] [الفجر 4]، و: [ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ] [الكهف 64], و: [الكَبِيْرُ المتَعَالِ] [الرعد 9]... وقال الأسود بن يعفر:

فَألْحَقْــــتَ أُخْـــرَاهُم طَرِيْـــقَ أُلاهُـــمُ

يُريد: (أولاهم), و: [ويَمْحُ اللهُ البَاطِلَ]، و: [سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ], كُتِبَتْ في المصحَف بلا واوٍ؛ للوقف عليها كذلك".[2]

وعن الكسائي نقل ابن منظور قوله: "أقْبَلَ يَضْرِبُهُ لا يَأْلُ، مضمومة اللام دون واوٍ، ونظيره ما حكاه سيبويه من قولهم: لا أدْرِ".[3]

وكثيرون على أن هذا الحذف عند قيس وأسد وهوازن؛ ضرورةٌ شعريةٌ، وليس لهجةً أو لغةً، وآخرون ـ كما تقدَّم ـ على أنّه مُقتصِرٌ على واو الجماعة، والفرَّاء يذكر أنه لغةٌ, ويُستدلُّ له بالنثر قراءاتٍ وحديثًا وكلامًا.

ففي قوله I: [لِمَنْ أرادَ أنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ] [البقرة 233], قرأ ابن محيصن: [يُتِمُّ]؛ بضمِّ الميم,[4] وذهب أبو حيَّان إلى أنها قراءة مجاهد,[5] وخرَّجها النحويون على إهمال (أنْ)؛ حملاً على (ما) في أن كلاًّ منهما حرفٌ مصدريٌّ,[6] وذَهَبَ ابنُ

---

1 معاني القرآن 2: 27.

2 **الخصائص**, ابن جني, تحقيق محمد علي النجار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط4, 1999, (ج2: 292).

3 لسان العرب (ألو).

4 يُنظر: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**, ابن هشام, تحقيق: د. مازن مبارك, ومحمد علي حمد الله, مطبوعات جامعة البعث, 2000, (ج1: ص182).

5 **البحر المحيط**, أبو حيان, اعتنى به زهير حميد, دار الفكر, بيروت, 2005, (ج2: ص223).

6 يُنظر: مغني اللبيب 1: 182، والبحر المحيط 2: 223.

هشام إلى أن قول بَعْضِهِم إن الأصل: (أنْ يتمّوا)؛ حَسَنٌ؛ لأن الجمع على معنى (مَن)، ثم قال: "والأظهر منه قولُ الجماعة إنه على إهمال (أنْ) الناصبة".[1]

وفي قوله Ψ: [ثُمَّ آتَيْنَا مُوْسَى الكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ] [الأنعام 154]، قرأ يحيى بن يعمر وابن أبي إسحق: [أَحْسَنُ]؛ بضمِّ النون,[2] ونَقَلَ أبو حيَّان أن النحويين خرَّجوه على أنه خَبَرٌ لمبتدأ محذوف، أي: (هو أحسنُ), وعن التبريزي أن (الذي) هنا بمعنى الجمع، و(أحسنُ) صلة فِعْلٍ ماضٍ حُذِفَ منه الضمير ، وهو الواو, فبقي (أحسنُ).[3]

وفي قوله Ψ: [قَدْ أَفْلَحَ المؤْمِنُوْنَ] [المؤمنون 1], ذَكَرَ الزمخشري قراءة طلحة بن مُصرِّف: [أَفْلَحُ]؛ بضمِّ الحاء، وخرَّجها على أنها على لُغة: أكلوني البراغيثُ، وأن الواو قد حُذِفَ اكتفاءً بالضّمّة قبله.[4]

وكذا قوله ε: ((إنَّ مَا يُقَدَّرُ فِي الرَّحِمِ فَسَيَكُنْ))؛[5] أي: فسيكون, وبه رُوي في مواضع.

وأيضًا قوله ε: ((وإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُوْنَ بِي جُنُنٌ)).[6]

وحكى السيوطي عن العرب: الزَّيدون قامُ.[7]

فإذاكان ما جاء في الشعر خُرِّجَ على أنه ضرورة, فإنّ النثر لا ضرورة فيه، وما وَرَدَ عن قيس وأسد وهوازن لغةٌ لا ضرورةٌ, اتفق على هذا ابن هشام والمرادي كما نقل البغدادي,[8] وخالفهم أبو حيَّان؛ قال: "وحَذْفُ هذا الضمير ، والاجتزاءُ بالضَّمَّة؛ تفعله العرب... وخصَّ أصحابنا هذا الحذف بالضرورة، فلا يُحمل كتابُ الله عليه".[9]

وقد ذَهَبَ بَعْضُ المحدثين إلى أن حَذْفَ الواو اكتفاءً عنه بالضَّمَّة قَبْلَهُ؛ ظاهرةٌ ساميَّة عامَّة نلقاها في الحبشية والعبرية والآرامية.[1]

---

1 مغني اللبيب 1: 183.

2 يُنظر: مغني اللبيب 2: 95، والبحر المحيط 4: 256.

3 يُنظر: البحر المحيط 4: 256.

4 **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الزمخشري, شرحه وضبطه وراجعه يوسف الحمادي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1993, (ج7: ص546).

5 يُنظر: **إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي**, ابن حجر العسقلاني, دار ابن كثير، دمشق / بيروت, (ج7: ص7 / رقم الحديث 8673).

6 يُنظر: **إعراب الحديث النبوي**, العكبري, تحقيق أ. د. عبد الإله نبهان, مطبوعات مجمع اللغة العربية, دمشق, ط2، 1986, (ص281).

7 يُنظر: **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**, السيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة, بيروت, 1992, (ج1: ص202).

8 يُنظر: **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**, البغدادي, تحقيق محمد عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, (ج5: ص232).

9 البحر المحيط 4: 256.

خاتمة:

صحيح أن النحويين حاولوا بيان أسباب حَذْفِ الواو ـ وغيره ـ في مواضعه من الرسم القرآني, وخرَّجوه تخريجات نحوية مقبولة لديهم في علمهم, لكنهم تعترضهم المواضع التي حوت الكلمة نفسها من دون أن يُحذف منها شيء؛ أي إنهم كانوا في عملهم مُقتَصِرين على توجيه ما خالف في لغة أو ضرورة؛ من دون أن يُفسِّروا الفرق بين الحذف والإثبات, أو أن يُبيِّنوا سَبَبَهُ, والحقُّ أن مَثْلَ هذه الظواهر في الرسم القرآني لا يُكتفى بتوجيهها نحويًّا أو صرفيًّا؛ لأن فيها مسحة إعجازية هي من مُخبَّآت قوله Y: [إنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لَحَافِظُوْنَ] [الحجر 9], ولعلَّه يصحُّ فيها قول بعضهم: "ما للصحابة ولا لغيرهم في رَسْمِ القرآن ولا شعرةٌ واحدةٌ, وإنما هو توقيف من النبي ε, وهو الذي أمَرَهُم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة من زيادة الألف ونُقصانها؛ لأسرار لا تهتدي إليها العقول, وهو سرٌّ من الأسرار خصَّ الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية, وكما أن نَظْمَ القرآن مُعْجِزٌ؛ فرَسْمُهُ أيضًا مُعْجِزٌ... [فهو] بمنزلة الألفاظ والحروف المقطَّعة التي في أوائل السور؛ فإن لها أسرارًا عظيمة ومعاني كثيرة, وأكثرُ الناس لا يهتدون إلى أسرارها, ولا يُدركون شيئًا من المعاني الإلهية التي أُشيرَ إليها, فكذلك أمرُ الرَّسم الذي في القرآن حرفًا حرفًا",[2] وعليه يرى الباحث أن حَذْفَ الواو في الرسم القرآني إنما كان لأسباب بيانية إعجازية أبْعَدَ من توجيهه نحويًّا في لغةٍ أو ضرورةٍ, نعم؛ يُمكن هذا التوجيه فيما لم يقع فيه خلافٌ في الرَّسم القرآني, من مثلَ ما تقدَّم من قراءة: [يُتِمّ] [البقرة 233], و: [أحْسَن] [الأنعام 154]، و: [أفْلَح] [المؤمنون 1]؛ نصبًا ورفعًا, أمَّا غيره ممَّا تدارَكه النقيضان ـ الحذفُ والإثباتُ ـ في موضعين مختلفين؛ فلا يُمكن فيه.

---

1 ذكره د. أحمد الجندي في مجلة مجمع اللغة العربية في بحثه "**الصراع بين القرّاء والنحاة**", العدد 37, (ص111).

2 **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز**, ابن المبارك, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, القاهرة, 1961, (ص101).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز, ابن المبارك, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, القاهرة, 1961.

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر, الدمياطي, وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة, دار الكتب العلمية, بيروت, ط3, 2006.

إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي, ابن حجر العسقلاني, دار ابن كثير، دمشق / بيروت.

إعراب الحديث النبوي, العكبري, تحقيق أ. د. عبد الإله نبهان, مطبوعات مجمع اللغة العربية, دمشق, ط2، 1986.

إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله Y, الأنباري, تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان, دمشق, 1971.

البحر المحيط, أبو حيان, اعتنى به زهير حميد, دار الفكر, بيروت, 2005.

التحرير والتنوير, محمد الطاهر ابن عاشور, الدار التونسية للنشر, 1984.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب, البغدادي, تحقيق محمد عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة.

الخصائص, ابن جني, تحقيق محمد علي النجار, الهية المصرية العامة للكتاب, ط4, 1999.

دراسات في علم اللغة, د. كمال بشر, دار غريب للنشر, القاهرة, 1998.

دليل الحيران؛ شرح منظومة مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، المارغني التونسي, تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث, طنطا, ط1, 2007.

رسالة أسباب حدوث الحروف, ابن سينا, تحقيق: محمد حسّان الطيّان، ويحيى مير علم, مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق.

سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين, علي محمد الضباع, قرأه ونقحه محمد علي خلف الحسيني، دار الصحابة للتراث, طنطا, ط1, 2009.

الصراع بين القرّاء والنحاة؛ بحثٌ في مجلة مجمع اللغة العربية في بحثه, العدد 37, د. أحمد الجندي.

الكتاب, سيبويه, تحقيق محمد عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط3, 1988.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري, شرحه وضبطه وراجعه يوسف الحمادي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1993.

لسان العرب, ابن منظور, تحقيق جمعٍ من المحققين, دار المعارف, القاهرة.

المحكم في نقط المصحف, الداني, تحقيق د. عزة الحسن, مديرية إحياء التراث القديم, دمشق, 1960.

معاني القرآن, الفرَّاء, تحقيق: أحمد يوسف نجاتي, ومحمد علي النجار, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط2.

معجم القراءات, د. عبد اللطيف الخطيب, دار سعد الدين للطباعة والنشر, دمشق, ط1, 2002.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, ابن هشام, تحقيق: د. مازن مبارك, ومحمد علي حمد الله, مطبوعات جامعة البعث, 2000.

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, د. جواد علي، دار السّاقي, ط4, 2001.

المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار, الداني, تحقيق أ. د. حاتم صالح الضامن, دار البشائر الإسلامية, بيروت, ط1, 2011.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, السيوطي, تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة, بيروت, 1992.